جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 36 / حزيران 2023

الواصف المتوهم في موسوعة توقيعات الامام المهدي (عليه السلام)

The delusional descriptor in the Encyclopedia of Signatures of Imam Mahdi (Pease be upon him)

حسن معين رسول
Hassan Moin Rasool
أ.د. أمجد حميد الفاضل
prof. Dr. Amjad Hamid Al-Fadil

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الامام الحجة (عجل الله فرجه)، الواصف المتوهم، الوصف، موسوعة توقيعات الامام المهدي (عليه السلام)، مريض الوهم.

Keywords: Al imam Al Huja , delusional descriptors, the description, Encyclopedia tawqieat alamam almahdi, delusional patient.

الملخص:

للوصف أهمية كبيرة في رسم رؤية واضحة للأشياء الموصوفة، مما يمهد للحكم عليها بالقبول أو الرد، وحين يكون العمل جماليا، فإن الوصف يتخذ وظيفة استثنائية مهمة جدا، ذلك أن ملكة الحكم الجمالي تحتاج إلى دقة ووضوح كبيرين .

وفي القرآن الكريم نجد الوصف الدقيق الواضح، لما انماز به لسان القرآن من فصاحة وبلاغة لا يضاهيه فيه لسان، ذلك الكلام المعجز المبهر، وهو كلام الله سبحانه، وبما يتناسب مع تخصص لغة القرآن الكريم وآدابها في قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإسلامية، وجد الباحث أن اختيار الوصف القرآني سيكون مهما جدا ويعد بنتائج طيبة إذا تم اعتماده للبحث.

وقد وجد الباحث أن أحاديث المتوهمين الملعونين من قبل الإمام (عجل الله فرجه) التي ضمتها (موسوعة أحاديث الإمام المهدي ع) لم تدرس ولم تمتد إليها أيدي الباحثين لأنها موسوعة حققت حديثا باللغة الفارسية ثم ترجمت وطبعت باللغة العربية مؤخرا، ولذا فقد حاول الباحث معرفة الجماليات الكامنة في نصوص الأحاديث التي وردت في الموسوعة اعتماداً على السمات المعرفية للنص لا السمات الفنية.

ويرجو الباحث من الله التوفيق لهذا العمل وأن يليق بالنص الشريف، ويليق بتخصص لغة القرآن الكريم وآدابها في قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء.

الباحث

Abstract:

Description is of great importance in drawing a clear vision of the described things, which paves the way for judging them by acceptance or response, and when the work is aesthetic, the description takes a very important exceptional function, because the angel of aesthetic judgment needs great accuracy and clarity.

In the Noble Qur'an we find the accurate and clear description of the eloquence and eloquence with which the tongue of the Qur'an is distinguished by an unmatched tongue, that miraculous and dazzling speech, which is the word of God Almighty, and in proportion to the specialization of the language and literature of the Holy Qur'an in the Department of Arabic Language at the collage of Islamic Sciences. The researcher found that choosing the Quranic description will be very important and promise good results if it is adopted for research.

The researcher found that the hadiths of the delusional cursed by the imam Al- Mahdi which were included in the (Encyclopedia of the hadiths of Imam al-Mahdi, peace be upon him), were not studied and were not reached by researchers because they are an encyclopedia that was recently achieved in the Persian language and then translated

and printed in Arabic recently, so the researcher tried to know the aesthetics Latent in the texts of hadiths that appeared in the encyclopedia based on the cognitive features of the text and not the technical features.

The researcher hopes from God success for this work and that it befits the noble text, and befits the specialization of the language and literature of the Noble Qur'an in the Department of Arabic Language, Faculty of Islamic Sciences, University of Karbala.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على النبي المسدد المصطفى المؤيد أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهل بيته الأطيبين الأطهرين من آل ياسين صلوات الله عليهم أجمعين.

أما بعد...

فقد احتل الوصف مكانة متميزة وواسعة الانتشار في الوقت نفسه في مجال الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة بوصفه جزءاً من المنظومة السردية باستعمال اللغة التي تعطي للوصف طاقته المشعة فيتلون السرد بألوان زاهية تقرب الشخصية والمكان والزمان والأحداث والمشاعر من المتلقي؛ غير أن الوصف في حقيقته هو ظاهرة أدبية ونقدية مرتبطة بالكلام بأي لسان كان، فاستعمال الوصف إذاً أعم بكثير من حد السرد فلا يستطيع متكلم بأي لسان أن يكون مبيناً لما يريد قوله من دون الوصف، حتى إن الوصف يعد جزءاً مهماً من بناء الجملة في النحو فهو حاضر بقوة في الجزء الثابت (اللغة أو اللسان) وحاضر أيضاً في الجزء المتحرك (الأدب والنقد).

إن ما يرمي إليه هذا البحث هو الكشف عن جماليات الوصف وفقاً لمقولات النقد المعرفي الذي لا يتم الإرتكاز فيها على السمات النصية بالدرجة الأساس بل السمات المعرفية للنص، فليس كل السمات النصية أدبية بل إن منها ما هو لغوي بالتأكيد، ولكن السمات المعرفية كلها أدبية، فهي الأولى بالدراسة والبحث في مجال الأدب والنقد؛ هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن النقد المعرفي بحسب ما درسناه عند استاذنا الدكتور أمجد الفاضل يلزم أن نغير زاوية النظر النقدية وإعادة تشكيل المعايير النقدية بما ينسجم مع الحمولة المعرفية للنص بشكل مكافىء للسمات الأدبية، إذ أن النقد المعرفي الجمالي يوازن بين المعرفة والجمال فالأساس جمالي والغاية معرفية، وللوقوف على جماليات الوصف وتحليلها لابد من التطرق إلى حيثياتها الموضوعية والظرفية سواء أكانت الحيثيات الموضوعية في العقيدة أم في الفقه أم غيرها، وكذلك الحيثيات الظرفية تاريخية أم اجتماعية أم نفسية أم غيرها.

ولذا فقد اختار الباحث أن يدرس نصوص المتوهمين التي جاءت في (موسوعة توقيعات الامام المهدي) والذين لعن الإمام الحجة (عجل الله فرجه) عدداً كبيراً منهم، وقد اخذ الباحث هذا الكتاب الذي تم اصداره من مسجد جمكران ليكون مادة هذا البحث، وهو الكتاب الذي بذل مؤلفه (محمد تقي أكبر نجاد) جهداً وافياً في الجمع والتبويب والاستدراك على أن هنالك أكثر من مؤسسة اصدرت جهودها المشكورة بهذا الصدد وبأسماء أخرى إلا أنها لم تحوِ جميع النصوص التي حوتها موسوعة التوقيعات، ولذلك فإن اختيار الباحث لهذا الجهد العلمي دون غيره يقوم على أسباب عدة أهمها السعة غير المخلة وعدم التدخل ولو لأسباب فكرية في انتقاء النصوص، ليكون عنوان البحث (الواصف المتوهم في موسوعة توقيعات الامام المهدي) على ان هنالك واصفاً حقيقياً وواصفاً متخيلاً ايضا الا ان الباحث اختار المتوهم ليكون مادة هذا البحث.

لقد تطلب البحث العودة في عدد من الأحيان إلى المصادر الأصيلة التي نقل منها مؤلف الموسوعة ؛ لمزيد من الضبط والإحكام للألفاظ والمعاني، والأخذ أيضاً من مصادر أخرى التي منها كتاب الوهم ومريض الوهم وغيرها من المصادر.

ولم يخل هذا البحث من الصعوبات التي واجهت الباحث في الحصول على بعض المصادر وما إلى ذلك من الظروف، فلله الحمد أن تم البحث بعونه ومنته، وفي الختام لايسعني إلا أن اتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور أمجد حميد الفاضل الذي ساعدني وساندني في الكتابة.

واسأل الله التوفيق للاستمرار في مسيرة البحث العلمي إنه سميع مجيب.

الباحث

الواصف المتوهم

يستمد الواصف المتوهم مادته الأساس في الوصف من الوهم، والوهم: ((صورة ذهنية مركبة ليس لها ما يطابقها في الخارج، والوهم ايضاَ انطباع مدرك غير مطابق للواقع)) [1].

فالوهم أمر غير ممكن وغير مطابق للواقع والحقيقة، والوهم يتحقق للإنسان من فعل القوة الواهمة، فقد يكون الوهم مرضاً ملازماً للإنسان حيث لا يفارقه، ويتكلم بما يتوهم ويتصرف بناءً على ما توهمه.

وقد يكون الوهم نوعاً من الإبداع، وذلك حين يصل الإنسان بقوته الواهمة إلى أشياء غير مرئية في حالة معينة ولكن بالقوة الواهمة يمكن الوصول إلى مقاربة منه، وقد يكون التوهم بسبب شبهة او مغالطة او خدعة يقع الإنسان ضحيتها، وفي كل الأحوال فإن الوهم منافٍ للحقيقة، وحين يكون إبداعياً في التعبير الفني يكون جميلاً، ولكنه لا يكون كذلك في النصوص المعرفية التي تلازم الحقيقة وجمالها يُستمد من الحقيقة.

وقد يكون الوهم مرضاً نفسياً يصيب الإنسان، فترى الواهم غارقاً باعتقادات كثيرة خارقة للمعتاد، وفي أغلب الأحيان نجد أن الشخص المتوهم إنسان طبيعي من الخارج لكنه ممتلئ بالوهم [2].

ويكون المريض مقتنعاً باعتقاداته التي بنيت على أساس غير صحيح رغم الأدلة التي تثبت له عكس الوهم الذي يحيط به [3].

وأما التوهم الإبداعي الفني فهو مقصود، وأما ما كان عن شبهة او خديعة فهو من الضلال.

أما موضوعات الوهم التي يتوهم بها المتوهم كثيرة فمنها التوهم العقائدي مثلاً إذ نجد في كتاب التوهم يتحدث عن حقائق الموت ونزع الروح وعذاب القبر وما بعد القبر من حوادث وما يجري من حساب وتوهم النار وغيرها وتحدث عن حقائق الجنة أيضاً وحسن المثوى وعن شتى أنواع الراحة فيها لكنه يسبقها بتوهم إذ يقول (فتوهم نفسك) والوهم مع الحقيقة نقيضان لا يجتمعان فالوهم انطباع غير مطابق للحقيقة [4].

ومنها التوهم المرضي كما في مريض الوهم لموليير وهو أن يعتقد الإنسان أنه مريض ويرتب على هذا أمور كثيرة ويتناول العقاقير الطبية بل يسرف في تناولها حتى يصبح مهوساً [5]،

وموضوعات غيرها كثيرة كأن يكون العمل الذي يعمله الشخص وما إلى ذلك من متعلقات الإنسان.

ومن هنا نجد أن موسوعة التوقيعات ضمت بين صحائفها عدداً من الواصفين الذين توهموا الحقيقة، ومنهم محمد بن نصير النميري إذ يقول عنه ابن نوح [6]، ((كان محمد بن نصير النميري من أصحاب الامام أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) فلما مات ابو محمد ادعى مقام ابي جعفر محمد بن عثمان انه صاحب إمام الزمان وادعى البابية وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه)) [7].

فقد وصف محمد بن نصير نفسه بأنه صاحب الإمام ووكيله، فهو متوهم بادعائه لانه ادعى مقاماً لم يكن له، وأوقع عددا كبيرا من الناس في هذا الوهم إلى يومنا هذا، وهم يعرفون بالنصيرية، ومقام السفارة انما هو لأبي جعفر فقد أعطاه الإمام (عليه السلام) تلك الصفة إذ يقول محمد بن إبراهيم بن مهزيار فيما خرج إليه عن الناحية المقدسة بعد وفاة السفير الأول عثمان بن سعيد: ((والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاه الله، فانته إلى قوله وعرف معاملتنا ذلك))[8].

وأيضاً جاء عن الشيخ محمد بن يعقوب الكليني فيما أجابه الإمام (عليه السلام) في رد على مسائله: ((وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنه ثقتي وكتابه كتابي)) [9].

إذاً وكالة محمد بن عثمان بنص صريح من الإمام (عليه السلام) وأما محمد بن نصير فقد توهم الوكالة كذباً وزوراً ولهذا قال عنه ابن نوح انه قد فضحه الله بإلحاده إذ يقول رب العزة: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[10].

الإلحاد: هو الميل عن الاستقامة، يقال الحد فلان اي انحرف عن الحق [11]،ويقال: ((لحد القبر وإلحاده، أي جعل الشقّ في جانبه لا في وسطه))[12]،وفيما ورد عن اهل البيت (عليهم السلام) فإن الإلحاد هو الإنكار، وذلك ما جاء في قوله تعالى **(إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا)**[13]

لذا فالإلحاد ميل وانحراف عن الحق ومحمد بن نصير فضحه الله بما الحد في أسمائه وهم عترة النبي (صلوات الله عليهم)، قال الإمام الرضا (عليه السلام): **((إذا نزلت بكم شدة استعينوا بنا على الله، وهو قول الله: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) قال: قال أبو عبد الله: نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد الا بمعرفتنا))**[14].

فأهل البيت (عليهم السلام) هم الأسماء الحسنى والذي يلحد في أسماء الله إنما يميل عنهم.

وكان محمد بن نصير له جملة عقائدٍ يعتقد بها إذ يقول:((بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به وانه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات وأن الله عز وجل لا يحرم شيئاً من ذلك)) [15].

التناسخ: هو((انتقال النفس من بدنها الذي كانت فيه الي بدن آخر من نوع البدن الذي كانت فيه ومن غير نوعه، وهكذا تبقى تنتقل من بدن إلى آخر وتتردد في الأجسام مادام الدهر، كلما انتهى دور البدن تنتقل إلى دور آخر فتحل في بدن إلى ما لا نهاية له)) [16]

ويعود التناسخ إلى زمن بعيد يصل إلى ما قبل الإسلام فقد كان المصريون القدماء يعتقدون بالتناسخ بل هم أول من اعتقد بهذه الفكرة، وتابعهم الكنعانيون والفينيقيون منذ القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد، وأيضا كانت الديانة الهندوسية أو البراهمانية تعتمد التناسخ ومن لا يعتقد به يعتبر خارجاً عن هذه الديانة، وفكرة التناسخ عندهم تتلخص بأن نفس الإنسان تنتقل من حياة إلى حياة أخرى أحسن أو أسوأ بحسب مؤهلات الفرد وأعماله، وكانت فكرة التناسخ عند الديانة البوذية التي تأسست في القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد الهند إذ كان الاعتقاد عندهم بانتقال النفس من جسد إلى جسد آخر أرضي كي تظهر هذه النفس، وتصل إلى درجة النيرفانا Nirvana اي الذوبان في الروح الكلية، وقد عرض فلاسفة اليونان فكرة التناسخ إذ قال فيثاغورس بها واعتقد هو وتلاميذه بانتقال الروح إلى الإنسان والحيوان والبنات، وتبلورت الفكرة في المرحلة الإفلاطونية إذ قال أفلاطون بأن الأحياء يبعثون من الأموات، وإن النفس التي تولد هي آتية من عالم آخر كانت قد ذهبت إليه أثر موت سابق [17].

وفي العصر الإسلامي تبنت بعض الفرق من الذين يحسبون على الإسلام فكرة التناسخ ومنها فرقة المعمرية الذين انشقوا عن الفرقة الخطابية التي أسسها ابو الخطاب إذ كانوا ينكرون القيامة ويقولون بتناسخ الأرواح، وأنهم لا يموتون بل يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت [18].

وبعض المعتزلة وهم الخابطية أصحاب احمد بن خابط إذ قالوا بالتناسخ ايضاً [19].

اما ما جاء به الإسلام حول فكرة التناسخ فقد وصف المعتقد بها بالكفر إذ قال الإمام أبو الحسن الرضا (عليه السلام): ((من قال بالتناسخ فهو كافر، ثم قال عليه السلام: لعن الله الغلاة ألا كانوا يهودا ألا كانوا نصارى، ألا كانوا مجوسا، ألا كانوا قدرية، ألا كانوا مرجئة ألا كانوا حرورية، ثم قال عليه السلام لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وابرءوا منهم برئ الله منهم)) [20].

ما تقدم هو مجمل عن فكرة التناسخ الذي كان قد توهم به محمد بن نصير، ومما توهمه ايضاً وصفه للإمام ابي الحسن (عليه السلام) بالربوبية وهذا من غير الممكن، إذ يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((نزّلونا عن الربوبيّة، ثمّ قولوا في فضلنا ما استطعتم ؛ فإنّ البحر لا ينزف، وسرّ الغيب لا يعرف، وكلمة الله لا توصف)) [21]، وأيضاً قول الإمام الصادق (عليه السلام):((اجعلوا لنا ربا نئوب اليه ثمّ قولوا في فضلنا ما شئتم)) [22]،إذاً من الممكن أن يوصف الإمام بأي شيءٍ دون الربوبية لأن هذا المقام هو مقام رب الأرباب.

وهناك واصف متوهم آخر وهو ابو طاهر محمد بن علي بن بلال فقد جاء في الموسوعة عنه: ((قصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري نضر الله وجهه وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها وادعائه انه الوكيل)) [23]،

ابو طاهر توهم الوكالة فتمسك بالأموال التي كانت عنده للإمام (عليه السلام) بعد أن طلب منه الإمام تسليمها إلى أبي جعفر، وقد سأله ابو جعفر أمام بعض من كان يجلس عنده فقال: ((يا أبا طاهر نشدتك الله أو نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إلي فقال اللهم نعم)) [24].

إذاً توهمه أدى به إلى عدم الإمتثال لأمر الإمام (عليه السلام) وغصب أمواله ولذا فقد خرج التوقيع بلعنه، قال الإمام الحجة (#) في توقيعه الذي خرج على لسان سفيره محمد بن عثمان: ((لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من أموالنا درهما)) [25].

واللعن هنا من الله سبحانه وتعالى والملائكة والناس بأجمعهم لكل من استحل أموالهم (عليهم السلام) وتشبث بها، بل إن هذه الأموال التي تمسك بها المستحل يصفها الإمام (عليه السلام) بالنار في بطنه فيقول (عليه السلام): ((فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحل ذلك في مالنا، من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحل منا ما حرم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئا فإنما يأكل في بطنه نارا وسيصلى سعيرا)) [26].

إذاً من المستحيل ومن غير الممكن التصرف بأموال أي شخص من عامة الناس لا التمسك بأموال الإمام (عليه السلام).

ومن الواصفين توهماً محمد بن علي ابن أبي العزاقر المعروف بـ الشلمغاني، وقد كان وجيهاً عند بني بسطام وذاك أن الحسين بن روح جعل له عند الناس منزلة فجعل يحكي كذباً وكفراً عند ارتداده لبني بسطام ويسنده إلى الحسين بن روح وهم يصدقونه ولما علم بذلك الحسين بن روح أنكره ونهى بني بسطام عن سماعه وأمرهم بلعنه والبراء منه فلم ينتهوا وقاموا على توليه فكان يقول لهم بالحلول وهم يعتقدون به [27].

والحلول: هو إثبات لوجودين، وحلول أحدهما في الآخر، ويراد منه باصطلاح القائلين به من الصوفية وغيرهم: حلول الله – عز وجل – في مخلوقاته، أو بعض مخلوقاته [28].

ويقسم الحلول إلى قسمين:

1- الحلول العام: هو اعتقاد أن الله تعالى قد حلَّ في كل شيء.

ولكن ذلك الحلول من قبيل حلول اللاهوت – أي: الإله الخالق – بالناسوت – أي: المخلوق – مع وجود التباين، أي أنه ليس متحداً بمن حل فيه وإنما موجود في كل مكان مع إمكانية الانفصال [29].

2- الحلول الخاص: وهو اعتقاد أن الله – جل وعلا – قد حلَّ في بعض مخلوقاته، من قبيل اعتقاد بعض النصارى بحلول اللاهوت وهو الإله في الناسوت وهو نبي الله عيسى (عليه السلام) وأن عيسى (عليه السلام) له طبيعتان الأولى لاهوتية وهي عندما يتحدث بالوحي والثانية ناسوتية هي عندما صلب باعتقادهم [30].

إذاً الشلمغاني كان يعتقد بحلول الإله في بعض مخلوقاته، وهو قد جعل بني بسطام يعتقدون بهذا الاعتقاد، إذ أن السيدة فاطمة بنت السفير الثاني محمد بن عثمان كانت عند أم أبي جعفر بن بسطام التي أعظمتها إعظاماً عالياً فسألتها السيدة عن ذلك فقالت لها إن الشيخ (تعني محمد بن علي الشلمغاني) خرج إلينا بالستر فسألتها عن الستر فقالت أخذ علينا كتمانه، فعاهدتها السيدة بعدم البوح به فقالت لها إن الشيخ أخبرنا أن روح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حلت في أبيك محمد بن عثمان، وروح أمير المؤمنين (عليه السلام) حلت في بدن الحسين بن روح، وروح السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) حلت فيك، فكيف لا أعظّمك [31]، وقد قدم لهم هذا الكلام ليوصلهم إلى أن الله سبحانه وتعالى يتحد به ويحل فيه [32]، وهذا الاعتقاد أمر غير ممكن إطلاقاً ولادقة فيه فهذا وصف متوهم، والواهم أعجز من أن يصل إلى الحق، قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده)) [33]، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): ((من نظر في الله كيف هو وأين هو فقد هلك)) [34]، وأيضاً قول الحسين بن روح فيمن قال بالحلول بأنه كفر بالله تعالى وإلحاد [35].

إذاً القول بالحلول قول يؤدي بصاحبه إلى الكفر والإلحاد فاين الجمال من ذلك؟!

وأيضاً جعفر بن علي واصف توهم في وصفه إذ كتب إلى احمد بن إسحاق كتاباً محتواه: ((يُعرِّفُهُ فيه نفسه ويُعْلمُهُ أنه القيِّم بعد أبيه وأن عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلها)) [36]،

جعفر الذي وُصف بالكذاب ادعى أن عنده من علم الحلال والحرام وعلوماً غيرها، وهذا ادعاء باطل ووصف غير دقيق لأن علم الحلال والحرام علم مصدره الغيب اي انه من الاله، والذي عنده العلوم لابد أن يكون لديه علم من الخالق سبحانه وتعالى، قال تعالى: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [37].

لذا ما من شيء إلا وقد أحصي في أهل البيت (عليهم السلام) إذ أن عندهم علم ما تحتاج إليه الخلائق، قال أبو عبدالله الصادق (عليه السلام): ((والله إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش أملى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وكتبها علي بيده صلوات الله عليه)) [38]، وقوله (عليه السلام): ((إنّ عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال وما من حرام إلّا وهو فيها حتّى أرش الخدش)) [39]، وقال (عليه السلام): ((ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدور وان حلال محمد حلال إلى يوم القيمة وحرامه حرام إلى يوم القيمة ولان عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعا وما خلق الله حلالا ولا حراما الا فيها فما كان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدور فهو من الدور حتى أرش الخدش وما سواها والجلدة ونصف الجلدة.)) [40].

أما جعفر الكذاب الذي ادعى أن عنده علم ما يحتاج إليه الناس فلم يستطع أنْ يجيب على أسئلة الشيعة الذين جائوا يبحثون عن إمامهم وبذلك افتضح أمره، يقول أبو الأديان: ((قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي (عليه السلام) فتعرفوا موته فقالوا: فمن نعزي ؟ فأشاروا إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزوه وهنؤوه وقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممن الكتب وكم المال ؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب؟! قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام)) [41]، هنا كانت الإجابة على أسئلة الجماعة علامة قالها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لأبي الاديان تدل على الإمام من بعده صلوات الله عليه وهي واحدة من ثلاث علامات.

وفي نص آخر لزنديق وصف ابا بكر بقوله: ((هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا علما منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو المقلد لأمر التأويل والملقى إليه أزمة الأمة، وعليه المعول في شعب الصدع، ولم الشعث، وسد الخلل، وإقامة الحدود...))[42].

توهم الواصف في صفات وصفها لأبي بكر، إذ أنه ادعى في توهمه ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخرج أبا بكر معه إلا لأنه يعلم بأنه الخليفة بعده، وهذا الأمر في حقيقته غير صحيح مطلقاً لأن النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم علم اليقين أن الخليفة بعده هو أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد قال له في مواقف عدة بأنه الخليفة بعده ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يا علي، أنت مني بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

يا علي، أنت وصيي وخليفتي، فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس مني ولست منه، وأنا خصمه يوم القيامة.

يا علي، أنت أفضل أمتي فضلا، وأقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأوفرهم حلما، وأشجعهم قلبا، وأسخاهم كفا.

يا علي أنت الإمام بعدي والأمير، وأنت الصاحب بعدي والوزير، ومالك في أمتي من نظير.

يا علي، أنت قسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار، ويميز بين الأشرار والأخيار، وبين المؤمنين والكفر)) [43]،

المتأمل في هذه النعوت التي نعتها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام) يتضح له حقيقة وهم الواصف.

بل إن بعضاً من المهاجرين والانصار احتجوا بأقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأول حتى أنزلوه من على المنبر، عن أبان بن تغلب، قال: ((قلت لسيدي جعفر الصادق (عليه السلام): جعلت فداك، هل في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنكر على أبي بكر؟

قال: نعم- يا أبان- الذي أنكر على الأول اثنا عشر رجلا: ستة من المهاجرين، وستة من الأنصار، وهم: خالد بن سعيد بن العاص الأموي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي، وبريدة الأسلمي. ومن الأنصار: قيس بن سعد بن عبادة، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري- وساق الحديث- وإنهم استأذنوا أمير المؤمنين (عليه السلام) في إقامة الحجة على أبي بكر، وإن الحق لعلي دونه، فاحتج كل واحد منهم على أبي بكر مما سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إقامة علي (عليه السلام) خليفة من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبعد احتجاج الاثني عشر عليه، قال أبو بكر: لست بخيركم. فقالوا له: إن كنت صادقا فانزل عن المنبر، ولا تعد. فنزل، فقال عمر بن الخطاب: والله ما أقلناك ولا استقلناك))[44]،

ثم أطرى الواصف صفات من مثل المقلد لامر التأويل وملقى اليه ازمة الامة والمعول في شعب الصدع وغيرها من الصفات توهم أنها تنطبق على الشيخ الأول، وإنما هي صفات أهل البيت (عليهم السلام)، إذ قال

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على تأويله))[45]، وقال ايضاً: ((تقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل)) [46].

وقد توهم ايضاً في أنه يمكن له أن يشعب الصدع ويلم الشعث ويسد الخلل.

وشعب الصدع هو جمع الشمل بعد تفرق، وشعب الصدع في الإناء هو إصلاحه وملائمته [47]، وشعَبَ الصدع اي لمه وأصلحه [48].

أما الشعث فقد عرفه ابن منظور: ((المغبر الرأس، المنتتف الشعر، الحاف الذي لم يدهن.

والتشعث: التفرق والتنكث، كما يتشعث رأس المسواك. وتشعيث الشيء: تفريقه)) [49].

إذاً من المعول عليه في لم الشمل وجمعه بعد تفريقه؟ يجيبنا على ذلك صاحب الزمان (عليه السلام) في دعاء الإفتتاح بقوله: ((اللهم وصل على ولي أمرك القائم المؤمل والعدل المنتظر واحفظه بملائكتك المقربين وأيده بروح القدس يا رب العالمين اللهم اجعله الداعي إلى كتابك والقائم بدينك استخلفه كما استخلفت الذين من قبله مكن له دينه الذي ارتضيته له..... اللهم الممم به شعثنا واشعب به صدعنا وارتق به فتقنا...)) [50].

فالمعول لجمع الشمل ولمه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وهو الذي يملك الوصف الصادق لانه هو الواصف الحقيقي، ومن ياخذ عنه الوصف يكون واصفاً حقيقياً ايضاً.

الخاتمة

1- ما سوى الحقيقة لا يمكن أن يعد نصاً معرفياً يحقق الصدقية والحقانية فإن الخيال والوهم مصدران مغيبان للحقيقة ويعتمدان الاختلاف المضلل وقد ينتجان نصاً جمالياً من حيث الشكل من دون توافر الشروط اللازمة للكيفية والكمية والنسبة وحين إذن تقتصر الغاية على الإمتاع العابر دون الفائدة المعرفية.
2- لقد مثل البحث رحلة مضنية ولكنها ممتعة ومفيدة ذات طراز خاص، إذ إن هذا النقد قد اكسب الباحث والبحث المتعة والفائدة معاً.

الهوامش:

(1) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 438.

(2) ينظر مرض الوهم: دليلك الشامل للتعرف عليه، من موقع ويب طب، بتصرف 20-01-2022م، shorturl.at/ahip2

(3) ينظر الطب النفسي: مرض الوهم، بحث من موقع طبكان، بتصرف 20-01-2022م، shorturl.at/hq147

(4) ينظر كتاب الوهم (توهم حال أهل النار، وتوهم حال أهل الجنة)، الحارث بن أسد المحاسبي، تح:مصطفى بن علي بن عوض جعفر، د. ط، د. ت: 7-42.

(5) ينظر مريض الوهم، موليير، تعريب: أنيس عزيز الحداد: ٥.

(6) أيوب بن نوح بن دراج النخعي من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) ووكيلهما/ ينظر رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي، تح: موسى الشبيري الز نجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب(قم)، قم-ايران، ط5 1416: 102.

(7) موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام:70.

(8) الغيبة، الشيخ الطوسي: 1: 383.

(9) وسائل الشيعة:27: 140.

(10) سورة الاعراف: 180

(11) ينظر معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح:عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، طهران-إيران، د. ط، جمادي الآخرة 1404: 5: 236.

(12) موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب أهل البيت عليهم السلام، تأليف وتحقيق: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، مطبعة بهمن، قم-ايران/ط1 1431— 2010: 16: 345.

([13]) البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحراني، د. ط، د. ت:4: 792.

(14) تفسير العياشي:2: 42.

(15) موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام: 70.

(16)الإسلام والتناسخ، حسين يوسف مكي العاملي، تقديم وتحقيق: محمد كاظم مكي، دار الزهراء، بيروت-لبنان/ط1 1411-1991م: 71.

(17) ينظر المصدر نفسه:37-40.

(18) ينظر طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، سليمان الحلبي، الدار السلفية، ط2 1404-1984م: 85.

(19) الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة- مصر/ د. ط، 1387-1968م:1: 60-62.

(20) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحر العاملي، قدم له: شهاب الدين المرعشي النجفي، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان/ ط1 1425-2004م:5: 381.

(21) الكلمات المكنون، الفيض الكاشاني، تصحيح وتحقيق: علي رضا، د. ط، 1387ش: 158.

(22) الحقائق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني، تح: محسن عقيل، دار الكتاب الإسلامي، قم-ايران/ ط2 1423- 2002م: 406.

(23) موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام: 72.

(24) المصدر نفسه: 73.

(25) سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، عباس القمي، دار الاسوة، ط1 1414: 2: 728.

(26) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي اليزدي الحائر، تح: ابو هلال العسكري، د. ط، د. ت: 1: 390.

(27) ينظر موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام: 77.

(28) ينظر السؤال 147639، من موقع الإسلام سؤال وجواب، بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد، بتصرف 15-12-2021م، shorturl.at/sVW38 .

(29) ينظر المصدر نفسه

(30) ينظر المصدر نفسه

(31) ينظر الغيبة، الشيخ الطوسي: 425.

(32) ينظر المصدر نفسه: 425.

(33) بحار الأنوار :4: 231.

(34) أصول التشيع، هاشم معروف الحسنى، دار التعارف للمطبوعات، د. ط، 1427-2006: 53.

(35)ينظر الإحتجاج: 2: 290.

(36) موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام: 19.

(37) سورة يس : ١٢.

(38) الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي، عنى بتحقيق الكتاب وخرج أحاديثه وقدم له: جلال الدين الحسيني، د. ط، د. ت: 565.

(39) ولاية علي (ع) في الكتاب والسنة، السيد مرتضى العسكري، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط1 1424-2003: 119.

(40) بصائر الدرجات :168.

(41) أعلام الهداية، لجنة تأليف، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط1 1422: 14: 133.

(42) موسوعة توقيعات الامام المهدي: 28.

(43) الأمالي، الشيخ الصدوق:100-101.

(44) البرهان في تفسير القرآن: 2: 779-780.

(45) الإصابة في تميز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل احمد- علي محمد معوض، قدم له : محمد عبد المنعم البري- عبد الفتاح ابو سنة- جمعة طاعر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1 1415-1995م: 1: 191.

(46) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، هاشم البحراني، تح: علي عاشور، د. ط، د. ت: 3: 10.

(47) ينظر لسان العرب:1: 498.

(48) ينظر المعجم الوسيط، كبار اللغويين في مجمع اللغة العربية لجمهورية مصر، ط4 1425-2004م: 483.

(49) لسان العرب : 2: 160.

(50) البلد الأمين والدرع الحصين، ابراهيم الكفعمي، مكتبة الصدوق، طهران-إيران، د. ط، د. ت: 202-203.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحر العاملي، قدم له: شهاب الدين المرعشي النجفي، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان/ ط1 1425-2004م.
2- الاحتجاج، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي، دار الأندلس، النجف الأشرف-بيروت.
3- الإسلام والتناسخ، حسين يوسف مكي العاملي، تقديم وتحقيق: محمد كاظم مكي، دار الزهراء، بيروت-لبنان/ط1 1411-1991م.
4- الإصابة في تميز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل احمد-علي محمد معوض، قدم له: محمد عبد المنعم البري- عبد الفتاح ابو سنة- جمعة طاعر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1 1415- 1995م.
5- أصول التشيع، هاشم معروف الحسنى، دار التعارف للمطبوعات، د. ط، 1427-2006.
6- أعلام الهداية، لجنة تأليف، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط1 1422هـ.
7- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي اليزدي الحائر، تح: ابو هلال العسكري، د. ط، د. ت.
8- الأمالي، الشيخ الصدوق، تح: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، قم-ايران، ط1 1417هـ.
9- الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي، عنى بتحقيق الكتاب وخرج أحاديثه وقدم له: جلال الدين الحسيني، د. ط، د. ت.
10-أيوب بن نوح بن دراج النخعي من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) ووكيلهما/ رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي، تح: موسى الشبيري الز نجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب(قم)، قم-ايران، ط5 1416هـ.
11- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، تح: محمد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط 3 1403-1983.
12- البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحراني، د. ط، د. ت.
13- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، تح: تصحيح وتعليق وتقديم: حسن كوجة باغي، مطبعة الأحمدي، طهران-إيران، د. ط، 1404-1362ش.
14- البلد الأمين والدرع الحصين، ابراهيم الكفعمي، مكتبة الصدوق، طهران-إيران، د. ط، د. ت.
15- تفسير العياشي،محمد بن مسعود العياشي،تحقيق وتصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي،المكتبة العلمية الاسلامية،طهران-ايران،د.ط، د.ت.

16- الحقائق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني، تح: محسن عقيل، دار الكتاب الإسلامي، قم-ايران/ ط2 1423- 2002م.
17-سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، عباس القمي، دار الاسوة، ط1 1414هـ.
18- السؤال 147639، من موقع الإسلام سؤال وجواب، بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد، بتصرف 15-12-2021م، shorturl.at/sVW38 .
19- طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، سليمان الحلبي، الدار السلفية، ط2 1404-1984م: 85.
20- الطب النفسي: مرض الوهم، بحث من موقع طبكان، بتصرف 20-01-2022م، shorturl.at/hq147.
21-غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، هاشم البحراني، تح: علي عاشور، د. ط، د. ت.
22- الغيبة، الشيخ الطوسي مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، تح: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، ط1 1415-1995.
23- الغيبة، الشيخ الطوسي مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، تح: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، ط1 1415-1995.
24- كتاب الوهم (توهم حال أهل النار، وتوهم حال أهل الجنة)، الحارث بن أسد المحاسبي، تح:مصطفى بن علي بن عوض جعفر، د. ط، د. ت.
25-الكلمات المكنون، الفيض الكاشاني، تصحيح وتحقيق: علي رضا، د. ط، 1387ش.
26- لسان العرب، أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، ادب الحوزة، قم-ايران، د. ط، 1405.
27-مرض الوهم: دليلك الشامل للتعرف عليه، من موقع ويب طب، بتصرف 20-01-2022م، shorturl.at/ahip2.
28-مريض الوهم، موليير، تعريب: أنيس عزيز الحداد.
29-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط2، 1984م..
30- المعجم الوسيط، كبار اللغويين في مجمع اللغة العربية لجمهورية مصر، ط4 1425-2004م.
31-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح:عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، طهران-إيران، د. ط، جمادي الآخرة 1404هـ.
32-الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة-مصر/ د. ط، 1387-1968م.

33-موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب أهل البيت عليهم السلام، تأليف وتحقيق: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، مطبعة بهمن، قم-ايران/ط1 1431— 2010.

34- موسوعة توقيعات الامام المهدي، محمد تقي أكبر نجاد، منشورات مسجد جمكران، قم المقدسة – ايران، ط1، 1427.

35-وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وتصحيح وتذييل الشيخ عبد الرحيم الرباني، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط5 1403هـ-1983م.

36-ولاية علي (ع) في الكتاب والسنة، السيد مرتضى العسكري، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط1 1424-2003.